



وأخيراً فتحت الأمم المتحدة دـكانـها وبدأت صـفـقـاتـها كـعـجـوزـ هـرم يـجلس خـلـف درـجـ نـقـود عـتـيق يـخـشـي أـن يـفـتـحـهـ أحدـ غـيرـهـ، حتىـ يـقـنـعـ نـفـسـهـ قـبـلـ الآـخـرـينـ أـنـ لـأـحـدـ سـواـهـ يـمـكـنـهـ الـقـيـامـ بـتـلـكـ الـمـهمـةـ..ـ فـهـوـ الـحـارـسـ الـأـمـيـنـ عـلـىـ تـلـكـ الـخـرـدـةـ،ـ حـتـىـ إـنـ لـمـ يـمـتـلكـ السـلـطـةـ عـلـىـ إـدـارـةـ ماـ حـولـ الدـرـجـ مـنـ "ـبـسـطـةـ"ـ تـحـويـ أـشـيـاءـ لـاـ تـغـنـيـ وـلـاـ تـسـمـنـ مـنـ جـوعـ،ـ رـغـمـ تـغـلـيفـهـ بـأـورـاقـ بـرـاقـةـ الـأـلـوـانـ..ـ لـكـنـهـ لـاـ يـتـنـازـلـ عـنـ بـعـضـ شـرـائـطـ مـنـ النـايـلـونـ مـجـتمـعـةـ بـمـرـوحـةـ أـوـ "ـكـشاـشـةـ"ـ زـبـابـ..ـ لـتـكـتـمـلـ الصـورـةـ النـمـطـيـةـ لـهـ.

بعضـ بـطـانـيـاتـ وـمـوـادـ تـنـظـيفـ وـقـطـعـ مـنـ الصـابـوـنـ..ـ هـيـ أـوـلـ مـاـ أـدـخـلـتـهـ الـأـمـمـ الـمـتـحـدـةـ إـلـىـ مـضـاـيـاـ الـتـيـ تـمـوتـ جـوـعاـ.

أـطـفـالـ مـنـذـ وـلـادـتـهـاـ لـمـ يـكـتـسـ جـسـدـهـ بـبـعـضـ اللـحـمـ..ـ وـالـشـاحـنـاتـ الـأـرـبـاعـونـ لـمـ تـتـضـمـنـ حـلـيـبـ الـأـطـفالـ..ـ

أـيـ درـكـ نـزـلتـ إـلـيـهـ تـلـكـ الـمـنـظـمةـ الـأـمـمـيـةـ،ـ وـالـتـيـ مـنـ أـهـمـ أـعـمـالـهـ حـمـاـيـةـ الـمـدـنـيـيـنـ أـثـنـاءـ النـزـاعـاتـ،ـ وـتـأـمـينـ مـنـافـذـ الـعـيـشـ لـهـمـ وـسـبـلـ الـبقاءـ عـلـىـ قـيـدـ الـحـيـاةـ..ـ فـهـيـ وـمـنـ حـصـارـ مـضـاـيـاـ الـمـطـبـقـ مـنـذـ سـبـعةـ أـشـهـرـ،ـ لـمـ تـحـركـ سـاـكـنـاـ حـتـىـ قـامـ النـشـطـاءـ بـعـضـ حـمـلـاتـ وـنـشـاطـاتـ تـسـتـصـرـخـ الضـمـيرـ الـعـالـمـيـ،ـ لـيـصـحـوـ وـيـغـدـقـ عـلـىـ جـوـعـيـ بـعـضـ الـقـلـقـ،ـ وـمـنـ ثـمـ بـبـعـضـةـ أـلـوـاحـ مـنـ الصـابـوـنـ لـيـغـسلـ آـثـارـ ذـلـكـ الـقـلـقـ،ـ فـقـدـ أـصـبـحـ عـارـ الـعـالـمـ وـعـلـىـ مـسـحـوـقـيـنـ التـنـصـلـ وـالـتـهـرـهـ مـنـهـ..ـ ثـمـ لـتـكـ الـبـطـانـيـاتـ..ـ فـنـحنـ فيـ مـضـاـيـاـ رـبـماـ أـحـوجـ لـغـطـاءـ يـسـترـ جـثـثـنـاـ الـعـظـمـيـةـ قـبـلـ مـوـارـاتـهـاـ فـيـ التـرـابـ..ـ وـنـحنـ فيـ مـضـاـيـاـ رـبـماـ لـوـلاـ صـفـحـاتـ التـواـصـلـ تـلـكـ وـتـلـكـ الـصـورـ لـأـجـسـادـنـاـ الـمـشـوـهـةـ الـتـيـ صـدـرـنـاـهـاـ لـلـعـالـمـ..ـ رـبـماـ لـمـ يـعـرـفـ بـنـاـ لـأـمـمـ مـتـحـدـةـ..ـ وـلـاـ حـتـىـ مـتـفـرـقـةـ..ـ

وـرـبـماـ لـمـ نـكـنـ نـحـنـ لـنـعـرـفـ مـدـىـ الـحـقـدـ وـالـكـراـهـيـةـ الـتـيـ يـكـنـهـ أـتـبـاعـ الـنـظـامـ وـحـزـبـ اللهـ..ـ وـلـاـ تـلـكـ الـمـوـاـئـدـ الـعـامـرـةـ بـالـشـمـاتـةـ وـالـتـيـ عـبـرـوـاـ بـهـاـ عـنـ فـرـحـهـ وـنـشـوـتـهـ بـمـاـ يـقـاسـيـهـ أـهـلـ مـضـاـيـاـ مـنـ حـرـمـانـ وـجـوـعـ أـضـنـيـ الـرـوـحـ وـأـنـهـ الـجـسـدـ وـأـتـلـفـهـ..ـ لـتـعـيـدـنـاـ إـلـىـ تـوزـيعـ الـحـلوـيـ فـيـ الـضـاحـيـةـ وـغـيرـهـ مـنـ مـدـنـهـمـ الـمـوـالـيـةـ،ـ بـعـدـ سـقـوطـ مـدـيـنـةـ الـقـصـيرـ فـيـ حـمـصـ..ـ

لعل الموت يكون رؤوفاً بتلك الأجساد النحيلة ويمهلهم وقتاً أكبر مما تتيحه الأمم المتحدة والنظام وعصاباته الموالية، ربما يبطئ خطواته وتسعفهم بعض حشائش جديدة أطلت من تحت ثلوج تآمرت أيضاً على جوعهم.. فرغم السباق مع الزمن.. يمر قرابة يوم على الموعد المحدد لدخول المساعدات.. لكن ما دخل لا يحوي غذاء.. ولا حتى حفنة ملح ربما يضيفوها لبعض الماء.. يؤخر موتهن ساعات ربما ليس أكثر.. فأي كارثة وشئم تحمله كل منظمات العالم الإنسانية والإغاثية.. في القرن الواحد والعشرين.. كيف سيسجل وبأي حبر سيصاغ هذا الحدث.. في زمن يتحرك فيه كل شيء في العالم إثر ضغط بسيط على زر أو لمسة لشاشة..

لكن الناس يموتون جوعاً في سوريا.. وما تعجز عنه آلة النظام من فتك وتدمير.. يكمله عهر روسيا في مجلس الأمن... لتقول للسوريين كثير عليكم جلسة في رواقه تناقش الأمور الإنسانية والمناطق المحاصرة.. فتطلب مناقشة الوضع اليمني.. بجلاسة أصلا جاءت متأخرة ولن يصدر عنها قرارا يروي ظمأهم.. فأي منّة يعيشها الشعب السوري.. وأي جمائيل سيحملها مما يقدمه العالم له في محته..

نشارف على اعتاب جلسة مفاوضات بين النظام والمعارضة.. وكل ما ينم عن النظام لا يعبر عن حسن نوايا.. بدءاً من وقف إطلاق النار في كل المناطق الذي لم يتم... بل على العكس، زاد رقعة قصفه واستهدافه.. والعالم ربما يريد ما لوح به مسبقاً وزير الخارجية الأمريكي.. من أن الوضع على الأرض سيؤخذ بعين الاعتبار في المفاوضات.. فهل مضايا عنوان عريض يقول من خلالها النظام لمن ما زال يئن تحت حصار آخر، أنتم اللاحقون.. فاحذروا ما سيصييكم، أو ادخلوا بيت الطاعة صاغرين..

وهل القصف الذي يطال عرض البلاد وطولها.. هو بوابة النظام لساحة سيمتلكها خلال المفاوضات، لكن بموافقة ومبركة دولية وأمية، أنشئت المؤتمرات وفصلت الاجتماعات والقرارات على قياسها.

السوري الجديد

المصادر: